«إنَّ الإسلام بَدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بَدأ؛ فطوبى للغرباء، قيل: ومَن الغرباء؟ قال: النُّزَّاع مِن القبائل»

العدد ٣

مجلة النزاع

رجب ١٤٤٥ هـ

كلمة شهرية

كفرنا بكم

بين مستقبل مشرق وواقع مرير

لماذا كفَّرنا الشعوب العربية؟ (٢)

الاستشراق (١)

اختزال الدين في الدنيا

المرأة... وطلب العلم الشرعي

التقويم الهجري في الداخل

مجلة شهرية تصدر عن سراج الطريق

www.seiraj.com

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

للنشر في المجلة

الرجاء مراعاة الشروط التالية:

١. الموافَقة في المعتقد المبسوط في كتاب الهداية.

٢. ألا يكون المقال منشورًا من قبل.

٣. تحرير عنوان المقال مع اسم الكاتب أو كنيته.

٤. الالتزام بالفصحى وقواعد اللغة، وخلو المقال من الأخطاء.

٥. ذكر المصادر والمراجع في ذات المقال وليس في الهامش.

٦. ألا يتجاوز المقال ٤ صفحات.

٧. إرسال المقال في النصف الأول من الشهر الهجري الجاري.

ترسَل المقالات عبر البوت أدناه في تيليجرام

Lighttway_bot

١٤٤٥ هـ

رجب

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩ ترائي						

www.seiraj.com

كفرنا بكم

محمد بن سعيد الأندلسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

إلى الطواغيت الحاكمين والمُشَرِّعين الأرباب المَلاعين... إلى جنودهم وشُرَطِهم وعسكرهم واستخباراتهم وكل من حمل السلاح للدفع عن دينهم المقيت... إلى علمائهم ومفتيهم وخطبائهم الذين ثَبَّتوا مُلكهم وعبَّدوا الناس لشرعهم... إلى أوليائهم ومناصريهم ومن والاهُم وانتخَبهم وتحاكمَ لشرعهم وانقاد لحكمهم... إلى الأقوام التي دخلت في دينهم أفواجًا وسكنت وركنت وانسلخت وبدَّلت واتَّبعت أهواء الذين لا يعلمون...

إلى هؤلاء جميعًا نقول: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

أيها الناس: إن تكفير المشركين والبراءة منهم من الأصول العظيمة في دين الله تعالى، ولا يستقيم للمرء دينٌ إلا بالبراءة والتكفير لمن أشرك بالله تعالى -أفرادًا كانوا أو أقوامًا-؛ فالتوحيد يقوم على ركن البراءة من العابد والمعبود، وهي براءة الأنبياء من أقوامهم المشركين: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤]، ولا يتحقق ذلك للمرء إلا بالبراءة من الملحدين والديمقراطيين والعلمانيين والليبراليين والمستشرقين والمَداخلة المَلاعين والإخوان المفلسين والصوفية القبوريين، وهؤلاء جميعًا هم تركيبة الأقوام في هذه الديار، فلا يخلو المرء منهم أن يكون فردًا من هؤلاء المشركين، ولا يصحّ إسلام عبدٍ إلا بالبراءة من الجموع والأقوام ومن في هذه الديار الكافر أهلها، وله الأسوة الحسنة بأبيه بإبراهيم، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩]، فبهذه الكلمات واجه إبراهيم الحنيف قومه بالدعوة إلى التوحيد، فأعلن فيهم البراءة من الشرك بقوله: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾، وجهر بالحنيفية وإفراد الله بالعبودية والتوجه للذي فطر السماوات والأرض بقوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾، وصدع فيهم بالبراءة منهم بقوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: «أي: لست ممن يدين دينكم، ويتّبع ملّتكم أيها المشركون» [تفسير الطبري ٤٨٨/١١]، لست منكم ولا أنتم منّي، لكم دينكم ولي دين، أنتم على الشرك وأنا على الحنيفية، أنتم المشركون وأنا ومن اتّبعني المسلمون.

إن قضية التوحيد عند أصحاب الفطَر السليمة تزداد وضوحًا بقدر صفاء الفطرة وانتفاء الغبش؛ إذْ لا يَكْمُل الدخول في دين الإسلام حتى تُترَك ملة الشرك بمفاصلة الآلهة الباطلة وعابديها والبراءة منهم ومما يعبدون من دون الله، والبراءة من الشرك لا تنفك عن البراءة من المشركين؛ لأن الله عز وجل جعل الميثاق والفطرة حجة على الإشراك به كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝١٧٢ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]، وروي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُقال للرَّجُل من أهل النار يوم القيامة: أرأيتَ لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنتَ مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أرَدْتُ منك أَهْوَنَ من ذلك، قد أَخَذْتُ عليك في ظهر أبيك آدم ألا تشركَ بي فأبيْتَ إلا أن تشركَ بي» [متفق عليه]، والشرك هنا نكرة في سياق النفي فيعم كل شرك بالله تعالى... وإن قومنا قد أشركوا بالله من أوجه كثيرة ومناطات عديدة، واستفاض فيهم الشرك وعمّ وانتشر بينهم بلا نكير ولا تكفير، ولم يبقَ منهم فردٌ إلا وأصابه لوثة من هذا الكُفر العام في هذه الديار إلا من عَصَمَ الله تبارك وتعالى ورَحِم، فصار الإسلام إلى أشد غربة مرّت به منذ ظهوره واستعلائه في صدر هذه الأمّة... فاندرست في هذا الزمان معالمه، وطُمست حدوده ونُكِّست أعلامه، فسادت الجاهلية بأوضاعها وأوضارها في هذه الديار؛ فالقبور والقباب بالدعاء تُعبد، والمَحاكم بالدعاوى تُقصد، والحُكم والتشريع إلى الأرباب يُسند، ودين الجهم وفكر الغرب في المدارس يُجَدَّد، والفطَر تُسلخ وتُنسخ وتُبَدَّد، ودعاة الحقّ مقهورة في سجن أو في الأرض هائمة تُشَرَّد... فصار الإسلام غريبًا وحامله طريدًا والقائل به أشدّ غربة، والحال كما قال يونس بن عُبَيْد: «إن الذي تُعْرَض عليه السُّنة لَغَريب، وأغرب منه من يَعْرِفها» [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٤/١]، وعاد الإسلام كما بدأ أول مرة كما روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء» [رواه مسلم برقم ١٤٥]، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الإسلام يعود غريبًا كما كان في أول الدعوة إليه في الجاهلية الأولى، فكان كما أخبر به

الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، وهذا ظاهرٌ في عودة الناس إلى الجاهلية الثانية، ويدل عليه ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس دخلوا في دين الله أفواجًا، وسيخرجون منه أفواجًا» [رواه الإمام أحمد].

قال حمد بن عتيق: «فلا يُعْصَم دم العبد وماله، حتى يأتي بهذين الأمرين: **الأول**: قوله لا إله إلا الله، والمراد معناها لا مجرّد لفظها، ومعناها هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة. **الثاني**: الكُفر بما يُعْبَد من دون الله، والمراد بذلك تكفير المشركين والبراءة منهم ومما يعبدون مع الله، فمن لم يُكَفِّر المشركين من الدولة التركية، وعُبَّاد القبور، كأهل مكة وغيرهم، ممن عَبَدَ الصالحين، وعَدَلَ عن توحيد الله إلى الشرك، وبدّل سُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم بالبدع، فهو كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم، ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين؛ فإن الذي لا يُكَفِّر المشركين غير مصدِّق بالقرآن، فإن القرآن قد كفَّر المشركين، وأمر بتكفيرهم، وعداوتهم وقتالهم» [الدرر السنية ٩/٢٩١]، فجعَل تكفير هذه الديار -كمكة وتركيا- من ركن تكفير المشركين الذي هو من حقيقة الإسلام، فتكفير الأقوام المشركة هو من حقيقة ملة إبراهيم الخليل والإسلام الذي جاء به جميع الأنبياء عليهم السلام، قال برهان الدين البقاعي: «فإنه لم يأتِ نبي إلا بتكفير المشركين، كما أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله: الأنبياء أولاد عَلَّات؛ أمهاتهم شتى ودينهم واحد» [نظم الدر ٦/٢٦٨]، فالشهادة لمن أشرك بالشرك -فردًا كان أو قومًا- هي من الشهادة بالوحدانية؛ فلا يتحقق التوحيد لأهله إلا بتكفير المشركين، وهو مقتضى لا إله إلا الله، يقول محمد بن عبد الوهاب: «وَوَسَمَ تعالى أهل الشرك بالكُفر فيما لا يُحصى من الآيات، فلا بد من تكفيرهم أيضًا، هذا هو مقتضى لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص، فلا يَتمّ معناها إلا بتكفير من جَعَلَ لله شريكًا في عبادته، كما في الحديث الصحيح: «من قال لا إله إلا الله، وكَفَرَ بما يُعْبَد من دون الله حَرُمَ ماله ودمه، وحسابه على الله»، فقوله: «وكَفَرَ بما يُعْبَد من دون الله»، تأكيدٌ للنفي؛ فلا يكون معصوم الدم والمال إلا بذلك، فلو شكّ أو تردّد لم يُعْصَم دمه وماله» [مجموعة التوحيد ص٢٠٧].

وهذه المعاني -كالبراءة من الشرك وأهله- مركوزة بالفطَر السليمة، لا تحتاج إلى نظر واستدلال؛ ويدلّ على أنه أصلٌ فطريّ ما روي عن ابن عبد الرحمن بن أَبْزَى، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين» [مسند أحمد ٢٤/٧٧]، قال ابن منده: «ذِكْرُ استدلال من لم تبلغه الدعوة ولم يأته رسول: قال الله تعالى مخبرًا عن إيمان إبراهيم عليه السلام بالله عز وجل قبل الرسالة: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩]» [مجموعة التوحيد ص٢٥٧]، وعن الربيع بن أنس من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه

قال: «أَفْلَحَ -الظَّفَر والفوز- الله إبراهيم عليه السلام حين خاصمهم فقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]، ثم قال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣]» [أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٦]، والبراءة من المشركين هي: مفارقة المشركين في الدين واعتقاد أنهم على دين باطل، وهذا الأصل -البراءة من القوم المشركين- قد أدركه الحنفاء بفطرتهم، فأدركه عمرو بن عَبَسَة السُّلَمِيّ بفطرته حيث قال: «كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان» [رواه مسلم برقم ٢٩٤]، وأدركه زيد بن عمرو بن نُفَيْل كذلك؛ فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: «رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائمًا مُسْنِدًا ظهره إلى الكعبة، يقول: يا معاشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري» [رواه البخاري برقم ٣٨٢٨]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو بن نفيل: «مالي أرى قومك قد شَنَفُوك؟ قال: أما والله إن ذلك لَمِنِّي لِبِغَيْر ثائرة كانت مِنِّي إليهم، ولكني أراهم على ضلالة» [التوحيد لابن منده ٢٥٨]، وأدركها غيرهم كما روي عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧]، قال: «نزلت هاتان الآيتان في ثلاثة نفرٍ كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله. في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي» [رواه ابن أبي حاتم برقم ١٨٣٨٠]، وعن أبي الطفيل: حدثني سلمان الفارسي قال: «كنت رَجُلًا من أهلِ جَيٍّ، وكان أهل قريتي يعبُدون الخيل البُلْقَ، وكنت أعرف أنهم ليسوا على شيء» [رواه الطبري في المعجم الكبير برقم ٦٠٧٣]، فهذه نماذج من إدراك الحنفاء شرك أقوامهم قبل الشرع وتسميتهم مشركين، فكيف يكون هذا الأصل بعد ورود الشرع خفيًّا أو خلافيًّا كما يزعم الجهمية؟! وكيف يخفى على موحد كُفْر قومه في هذا الزمان؟! ولا شكّ ولا ريب أن من جَهِل كُفْر قومه فقد جَهِل حقيقة التوحيد، ومن عَرَف التوحيد والإسلام عَرَف أن قومه ليسوا على شيء، لا يتردد في ذلك طرفة عين.

وختامًا نقول:

إلى الشعوب والأقوام: ندعوكم إلى صحيح الإسلام، ونبرأ إلى الله عز وجل منكم ومما تعبدون من دون الله، كَفَّرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده خاضعين له بالطاعة والعبادة، منقادين له بالحُكْم والاتِّباع، ونقول لكم كما قال أبونا إبراهيم لسلفكم: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾.

بين مستقبل مشرق وواقع مرير

أبو خالد الشامي

إن من الأمور التي لا تخفى على كل مسلم أو مسلمة هو شدّة الشتات والتّشرذم الذي يعيشونه واقعًا يومًا بيوم في هذا الزمان... متفرّقين في المغرب والمشرق لا تكاد تجد لهم جَمْعًا في بلدٍ واحدٍ خوفًا من الطواغيت المَلاعين... فكان لزامًا على كل من أدرك معنى هذا التفرق أن يعلم حاجة المسلمين الماسّة إلى الاجتماع في أرض واحدة يقيموا فيها شرع ربّ العالمين ويجاهدوا حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الطاغوت تحت أرجلهم.

نعم، نحن نعلم يقينًا أن الأمر ليس بالهَيِّن ولكن يتحتم علينا العمل على تحقيق هذا المشروع العظيم وحمل هذا اللواء الثقيل؛ فلا مجال للقعود والتخاذل عن نصرة الحقّ بعد أن عرفناه وقد كان قبلها مغيَّبًا سنينًا إثر سنين... أيطيب لمسلمٍ العيش وسط هذه الأقوام الشاردة المشركة في مجتمعاتهم الجاهلية؟! أيسوغ لمسلم التعذر عن بذل الغالي والنفيس لهذا الدين؟! أضمِنت مقعدك في الآخرة؟! قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: «ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم»، وفي الوقت الراهن حيث لا شوكةً ولا سيفًا يُغِير؛ لا ننسى أسارى المسلمين ومحتاجيهم، لا ننسى الطريد والجريح والثكلى والأرملة، لا ننسى اليتيم والمفجوع والمقهور... لا يمكننا أن نقِفَ مكتوفي الأيدي دون حركةٍ عاجزين مع علمنا بهذا الواقع المرير، بل وجب على كل فرد منا استحضار أحوالهم واستذكار مآسيهم ومدّ يد العون لهم -كُلٌّ بحسب ما يطيق-، وأن نكون يدًا واحدة مع إخواننا وعلى قلب رجل واحد حتى يفتح الله سبحانه علينا بالعز والتمكين، إنه على ذلك قدير.

ومما يجب علينا أن نعيه كذلك وندركه هو معنى الولاء للمسلمين والجماعة المسلمة، وأن نستشعر معنى الأخوّة في الدين؛ حتى لا نكون فريسة سهلة للمشركين... أنا أخاك وأنت أخي وحالنا واحدة إلا أن أحدنا اشتدّت عليه وطأة الغربة، فأصبح أسيرًا، أو طريدًا، أو فقيرًا بالكاد يجد قوت يومه لقلة العمل الذي يخلو من المحاذير الشرعية... للأسف لا يزال لدى كثير من المسلمين والمسلمات أخلاق وتصرفات ورواسب فكرية جاهلية،

حتى أن بعضهم بالكاد تستطيع أن تفرّق بينه وبين المشركين من حوله؛ لسوء أدبه وفساد خُلقه، تجده على غير استعداد للتنازل ولو عن الشيء القليل نصرةً لهذا الدين وإحسانًا لإخوانه المشرَّدين. وتعددت أعذار ذاك المخذول؛ من خوفه على نفسه أو زوجه وذريته، أو جهله بالعلوم الدينية والدنيوية وعدم توفر الوقت لديه لتحصيلها، أو قلة ماله وكثرة متطلبات الحياة، أو أو أو... وهذا كله يرجع إلى عدم قدرته على خلع ثوب الجاهلية بشكل كامل، وضعف ولائه للمسلمين... وفي المقابل، كان الصحابة رضوان الله عليهم يخلع الفرد منهم ثوب الجاهلية عند إسلامه مباشرة، ويدوسه تحت قدميه، ويمضي في الطريق الذي هو طريق الأنبياء والصالحين، مع علمه بما ينتظره من الأذى والعثرات؛ سعيًا منه للتقديم فداءً لهذا الدين، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣]، وننقل هنا الشيء اليسير من أحوال المسلمين حتى نعي مقدار ما نعيشه من الخذلان، ونتدارك الأمر قبل فوات الأوان، ونحن نخاطب من كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد.

ما بال بعض المسلمات تشترط على المسلم شروطًا كثيرة عند النّكاح ومهورًا مرتفعة؟! ما بال وليّ المرأة يَرُدّ أخاه المسلم بحجة أنها صغيرة؟! ما بال والدة المرأة تريد أن تبقي ابنتها بجانبها وترفض أن تذهب مع زوجها لبلدٍ آخر؟! هل ترمون بالمسلمين إلى الفتنة مع علمكم بحاجتهم للزوج والبنين؟! ثم هل من النصرة أن تعرف حال أخواتك المأسورات عند الملاحدة ولا معين لهن بعد الله سواك ثم لا تكلف نفسك بالسعي من أجل إرسال بعض المال لهن ولعيالهن ريثما يُكتب لهن ولأزواجهن الفرَج؟! ما بالك تجلس دون دعوة هذه الأقوام إلى الإسلام الصحيح؟! ما بالك شديدًا على المسلمين، هَيِّنًا لَيِّنًا على المشركين؟! ما بالك قاعدًا تنتظر من غيرك ولم تبدأ بنفسك؟!

الأمثلة تطول والوقائع بئيسة، ولا بدّ لكل منّا من وقفة صريحة مع ضميره، ومراجعة دقيقة لنفسه، ونظرة عميقة في الكتب عَلَّنا ننتفع من سير من اصطفاهم الله لحمل هذا الدين وتبليغه؛ عسى الله أن ينفعنا وينفع بنا ويستعملنا ولا يستبدلنا، وحتى لا يَكتب التاريخ كيف خذل بعضنا بعضًا ونحن في أمسّ الحاجة لمن يكون حجرة بناءٍ لدين قد هدمه قومٌ لا خلاق لهم وتنكّس عنه آخرون كره الله انبعاثهم... وإلى الله المشتكى.

لَا تَلُمْنِي فَلَا يُلَامُ الْجَرِيحُ *** حِينَ يَشْكُو وَحِينَ تَشْكُو الْجُرُوحُ
لَا تَلُمْنِي فَلَا يُلَامُ طَرِيدٌ *** لَا يُلَامُ الْمَظْلُومُ حِينَ يَصِيحُ
لَا تَلُمْنِي، لَمْ خَافِقًا بَيْنَ جَنْبَيْكَ *** لَمْ يَخْفِقْ، لَمْ تَحْتَضِنْهُ الْقُرُوحُ
وَأَنَا لَنْ أَلُومَ مَنْ مَاتَ حِسًّا *** إِنَّمَا اللَّوْمُ لِلَّذِي فِيهِ رُوحُ

دَرْبُ الْحَنِيف

كلمات: محمد بن سعيد الأندلسي

سَيْرُ الْغَرِيبِ فِي دَارِنَا أَحْوَالُهُ *** سَيْرُ الْمُثَخَّنِ بِالْجِرَاحِ مُكَبَّلَا

قَدْ ضَيَّقَ الطَّاغُوتُ فِيهَا مَسَالِكًا *** حَتَّى الدُّرُوبَ يَنْتَقِي مُتَفَاضِلَا

نَفِرُّ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَطَرِيدَةٌ *** تَسْعَى فِي أَرْضِ اللهِ تَنْشُرُ فِي الْفَلَا

قَبْضًا عَلَى تِلْكَ الْجِمَارِ وَصَابِرًا *** عَضَّ النَّوَاجِذِ لَا نَرُومُ تَحَوُّلَا

فِي الدِّينِ ضَيَّعَ فِي الدِّيَارِ زَهْرَةً *** غُرِسَتْ عَلَى نَحْرِ الْفُؤَادِ تَبَتُّلَا

فِي الدِّينِ عَادَى صُحْبَةً وَقَرَابَةً *** لَمْ يَبْقَ عِرْقًا فِي الدِّيَارِ وَاصِلَا

فِي الدِّينِ لَيْسَ مُدَاهِنًا أَوْ يَبْتَغِي *** لِعَدُوِّهِ عَيْنَ الْعِطَافِ تَبَذُّلَا

فِي الدِّينِ أَضْحَى لِلْأَضَاحِي بَاذِلًا *** للهِ يَرْضَى عَلَى الْغَرِيبِ وَيَقْبَلَا

تِلْكَ الْوَشَائِجُ وَالْوَصَائِلُ قُطِّعَتْ *** وَبَرَاءَةٌ وَتَهَاجُرٌ وَتَفَاصُلَا

ذَاكَ الَّذِي صَارَ الْغَرِيبُ وَسْمُهُ *** ذَاكَ الْفِطَامُ لِلْغَرِيبِ تَأَصَّلَا

هَذِي طَرِيقُ الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ *** دَرْبُ الْحَنِيفِ غُرْبَةً وَتَعَزُّلَا

مَا ضَرَّنَا هَجْرُ الْقَرِيبِ وَبُعْدُهُ *** إِنْ كَانَ رَبُّ الْعَالَمِينَ تَفَضَّلَا

مَا ضَرَّنَا ذَاكَ الْجَفَاءُ مِنْهُمُ *** فَالْهَجْرُ صَارَ عَلَى الْقُلُوبِ مُسَهَّلَا

مَا ضَرَّنَا أَيُّ الْبِلَادِ نَأْتَوِي *** كُلُّ الْبِلَادِ كَبَعْضِهَا مُتَحَصَّلَا

لَيْسَ لَنَا مُلْكًا فِي دَارٍ نَرْتَجِي *** فِيهَا الْمَقَامُ أَوْ نَرُومُ تَرَحُّلَا

فَالدَّارُ دَارُ الْمُسْلِمِينَ أَصَالَةً *** لَيْسَ الْمَقَامُ فِي دَارِهِمْ لَنَا أَفْضَلَا

يَخْفَى الْغَرِيبُ فِي دَارِهِمْ أَوْ يَخْتَفِي *** وَالْأَمْنُ لَا يَحْيَا بِهَا مُتَعَلِّلَا

يَخفَى الْغَرِيبُ وَلَا يَبُوحُ بِعَقْدِهِ *** صَوْتُ الْبَرَاءَةِ فِي الدِّيَارِ آفِلَا
كَيْفَ الْحَيَاةُ دُونَ جَهْرِ مُوَحِّدٍ *** إِنَّا كَفَرْنَا بِالطُّغَاةِ وَمَنْ عَلَى
دِينِ الطُّغَاةِ وَجُنْدِهِمْ وَعَبِيدِهِمْ *** كُلَّ الْجُمُوعِ فِي دَارِهِمْ مَنْ شَاكَلَا
يَا قَوْمَنَا إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمُ *** يَا قَوْمَنَا كِيدُوا جَمِيعًا عَاجِلَا
هَذَا مَقَامُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قَوْمِهِمْ *** لِذَاكَ كَانُوا أُمَّةً فِي الْأَوَّلَا
أَيْنَ الْغَرِيبُ مُقَامَهُ فِي قَوْمِهِ *** أَيْنَ الْفِعَالُ فِي الْوَرَى يَا بَاذِلَا
يَا رَبِّ إِنَّا فِي الدِّيَارِ نَوَازِعٌ *** قَدْ سَامَنَا الْكُفَّارُ سَوْمَ مُذَلَّلَا
يَا رَبِّ إِنَّ الظَّالِمِينَ قَدْ طَغَوْا *** حَرْبًا عَلَى دِينِ الْهُدَاةِ وَجَحْفَلَا
يَا مَنْ نَوَاصِي الْعَالَمِينَ بِأَمْرِهِ *** اِجْعَلْ جَمَاجِمَنَا لِدِينِكَ مِشْعَلَا
هَيِّءْ لَنَا نَحْوَ الطَّرِيقِ مَعَالِمًا *** نَحْذُو عَلَى هَدْيِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلَا
فَالْأَرْضُ أَرْضُكَ وَالسَّمَاءُ فَوْقَهُمْ *** أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ جُنْدَكَ أَوْ أَشْعِلَا
نَارًا عَلَيْهِمْ لَا تُغَادِرُ جُنْدَهُمْ *** لَا تُبْقِي مِنْهُمْ أَوْ تُغَادِرُ خَامِلَا
وَاجْعَلْ لَنَا بَيْنَ الْأَنَامِ مَوْطِئًا *** نَحْيَا حَيَاةَ الْعِزِّ أَوْ نَتَرَجَّلَا
يَا سَعْدَ مَنْ رَقِيَ الشِّغَافَ عَالِيًا *** حَمْلًا عَلَى أَقْطَارِهَا مُتَجَنْدِلَا
يَا سَالِكًا نَحْوَ الْعُلَا يَا مُرْتَقِي *** دَعِ السَّفَاسِفَ دُونَهَا لَا تَشْغَلَا
إِنَّ الذُّبَابَ هَاهُنَا مُسْتَنْسِرٌ *** يَبْدُو كَذَاكَ فِي الْفَضَاءِ تَغَوُّلَا
فَإِذَا سَمِعْتَ كَلَامَهُ وَكَأَنَّهُ *** شَيْخُ التُّقَاةِ زَاهِدًا مَتَفَاضِلَا
وَإِذَا رَأَيْتَ فِعَالَهُ فِي جُحْرِهِ *** كَلَّ الدَّنَايَا لَابِسًا مُتَرَذِّلَا
مَنْ عَادَىٰ لِلّهِ دُعَاةَ دِينِهِ *** لِلّهِ حَرْبًا مَا يُطِيقُ مُقْبِلَا
لَا تَعْتَرِضْ دَرْبَ الْهُدَى يَا صَاحِيًا *** تَلْقَى الرَّدَى وَالْفَضْحُ فِيهِ يُعَجَّلَا
وَإِذَا ظَفَرْتَ فِي السَّبِيلِ جَمَاعَةً *** فِي الْحَقِّ كَانُوا كَالسِّرَاجِ تَهَلُّلَا
فَاعْضُضْ عَلَى حَبْلِ الْوَلَاءِ نَوَاجِذًا *** وَالْزَمْ صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْبِلَا

الطبعَة الثانيَة
قريبًا
سِرَاجُ الظَّلَامْ
دِرَاسَةُ الْمَلَفِّ الشَّرْعِيِّ لِتَيَّارِ الْخِذْلَانِ
«بَيْنَ قَاعِدَةِ الْجِهَادِ وَخُرَافَةِ بَغْدَادَ»
مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الأَنْدَلُسِي

انتهت الدولة وأفَلت القاعدة ولا يزال الطريقُ طويلًا، ولا بد من تصحيح المسار وتقويم الاعوجاج، بل تركُ ذاك السبيل والعمل من جديد بعد وضع أساسٍ صلب وتحديد الطريق الصحيح والمنهاج القويم ثم السير عليه، فقد نصِل أو نموت دونه... والله يحكم ما يريد.

وفي هذا الكتاب، تقويم لتجربة حيّة ودراسة ميدانيّة قائمة زمانيًّا من بعد الثورات -التي اصطُلح عليها الربيع العربي- ومكانيًّا في الشام والعراق، يقوم على دراسة الملف الشرعيّ للتيار الجهاديّ بين القاعدة وفرعها دولة الخلافة... لقد آن الوقت لإعادة النظر في تيار الخذلان من قاعدة الجهاد إلى خرافة بغداد بنظرِ المتجرد المنصِف في أصل الداء: «الملف الشرعيّ»؛ فإن النظر فيه كافٍ في الوقوف على سبب الخذلان عبر هذه العقود... ولا ثمرة تُرتجى حيث لا أصل سليم يثمِر.

محمد بن سعيد الأندلسي

قريبًا

سراج الطريق

SEIRAJ.COM

لماذا كفَّرنا الشعوب العربية؟

٢

أبو همام الإدريسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد فلا يزال الحديث على أهم القضايا في دين الله تعالى، وهي حُكم هذه الأقوام في هذه الديار والواجب على المسلم منها، ومرتبة تكفير هذه الأقوام في دين الله تعالى، وسبق معنا أن مرتبة تكفير الأقوام هي من مرتبة تكفير المشركين الذي هو ركن من أركان الدين، ومن أظهر المناطات المشترَكة التي وقع فيها عموم الناس في هذه الديار: الامتناع من تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولمّا كان الامتناع من بعض الشرائع هو كفر من عموم طائفة الامتناع، فما بالك بالامتناع من تحكيم الدين كله؛ كالامتناع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الدين وتطبيق الحدود، وجباية الزكاة، وجهاد الكفار وتقسيم الغنائم، وحفظ جناب التوحيد والنهي عن الشرك والتنديد!! فيعتقد السفهاء أنه إذا أَذِن لهم الطواغيت بالصلاة في المساجد ولم يمنعوهم منها فهي دار إسلام!! وهذا معناه أن الدول الأوروبية التي تأذَن بذلك هي دور إسلام على ميزان هؤلاء...

والناظر في حال الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب بمناطات مختلفة؛ فمنهم من منع الزكاة وأقام الصلاة، ومنهم من أشرك مسيلمة الكذاب في النبوة، ومنهم من رجع إلى عبادة الأوثان، فقال أبو بكر رضي الله عنه: «وأما من ارتدت من هؤلاء العرب؛ فمنهم من لا يصلي وقد كفر بالصلاة، ومنهم من يصلي وقد منع الزكاة، ولا والله يا أبا حفص ما أفرّق بين الصلاة والزكاة لأنهما مقرونتان» [الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني ٥١/١]، فحكم عليهم الصحابة بعموم الكفر إلا من أظهر البراءة مما أحدثه قومه من كُفر وشرك امتناع -كما وقع من ثمامة بن أثال واليشكري وغيرهم-، وهذا أول إجماع وقع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أوضح الأدلة على تنزيل عموم الكفر على ديار الممتنعين عن شريعة من الشرائع، والدول العربية ما هي إلا دورٌ ممتنِعةٌ عن الحُكم بالتوحيد والنهي عن الشرك وتطبيق الشريعة بجيوشٍ هي من نفس الشعب، وقد رأينا هذه الشعوب تقاتِل من يدعوها إلى الحُكم بالشريعة بأفراد الطائفة الممتنِعة، فإن لم يكتفِ الطواغيت بمن في الثكنات أخذوا من جنود الاحتياط من الشباب الذين أعدّوهم آنفًا في الخدمة الوطنية إلى ساحات القتال، فصار الشعب بذكوره القادرين على القتال جنودًا متعهّدين بنصرة دين الطاغوت والقتال تحت رايته والإعداد لذلك... إن لم تكن هذه الشعوب هي الطائفة الممتنِعة فمن هي إذًا، وإن لم يكن هذا من الكفر العام فما هو إذًا!! قال ابن تيمية: «وقد اتفق الصحابة والأئمة

بعدهم على قتال مانعي الزكاة وإن كانوا يُصلّون الخَمس ويصومون شهر رمضان، وهؤلاء لم يكن لهم شبهةٌ سائغةٌ، فلهذا كانوا مرتدّين وهم يقاتِلون على منعِها، وإن أَقرّوا بالوجوب كما أمَر الله» [الفتاوى الكبرى ٣/٥٤١]، أليست الشعوب تقاتل بجيوشها -التي هي من تُشكّل أفرادها- من يدعوها لحاكمية الكتاب، وتسميهم إرهابيين ومتطرّفين!!

ومن القواعد الكلية في الشريعة أن الدار أو القوم أو المجتمع إذا تفشّى فيهم الشرك والكفر دون نكير ولا نذير وعُطّلت بينهم معالم الدين وشرائع الإسلام واتَّبَع الناس دين الملوك المُبدِّلين بالطاعة والاتِّباع في الحُكم والتشريع، أنه يُحكَم عليهم بعموم الكفر على الأعيان إلا من أظهر خلاف ما عليه القوم من الكفر بالله، وذلك بإجماع الصحابة كما نقله عنهم أبو عبيد القاسم بن سلّام فقال: «والمصدِّق لهذا جهاد أبي بكر الصديق رحمة الله عليه بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة، كجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك سواء، لا فرق بينها في سفك الدماء، وسبي الذرّية، واغتنام المال، فإنما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها» [الإيمان ١/١٧].

واتفق على ذلك المتأخرون كما قال حمد بن عتيق: «ومن له مشاركة فيما قرّره المحقِّقون قد اطلع على أن البلد إذا ظهر فيها الشرك وأُعلنت فيها المحرَّمات وعُطِّلت فيها معالم الدين، أنها تكون بلاد كفر؛ تُغنَم أموال أهلها وتستباح دماؤهم، وقد زاد أهل هذه البلد بإظهار المسبّة لله ولدينه، ووضعوا قوانين ينفِذونها في الرّعية مخالِفة لكتاب الله وسنة نبيه، وقد علمتَ أن هذه كافية وحدها في إخراج من أتى بها من الإسلام» [الدرر السنية ٩/٢٥٧].

وإذا صارت الأقوام إلى الشرك والكفر العام، فلا تصحّ البراءة من المشركين إلا بتكفير الأقوام بالعموم؛ لأن المشركين قد صاروا في صورة الأقوام، فلا تتحقق البراءة إلا بتكفيرهم، ولا يصحّ إسلام المرء حتى يُحقِّق البراءة من الشرك والمشركين؛ بدلالة النُّصوص المفسِّرة لكلمة التوحيد، وبإجماع جميع أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كما حكى الإجماع عبد الرحمن بن حسن حيث قال: «أجمع العلماء سلفًا وخلفًا من الصحابة والتابعين والأئمة، وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلمًا إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله» [الدرر السنية ١١/٥٤٥]، فالبراءة من المشركين في صورة شرك الأقوام وعموم الكفر في الديار يتحقق بالبراءة من القوم وتكفيرهم، ودلت عليه نصًّا آية الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ

> وإذا صارت الأقوام إلى الشرك والكفر العام، فلا تصح البراءة من المشركين إلا بتكفير الأقوام بالعموم...

﴿وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]، والآيات الواردة في بيان ملة إبراهيم وحقيقة دعوة الرسل والمفسِّرة للتوحيد كلها خطابٌ من الرسل لأقوامهم المشركين بالبراءة والتكفير، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩]، وسياق قصص الأنبياء في سورة الأعراف وهود حيث يتكرر قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾.

يتبع...

حلاوة الإيمان

إن من عَرف الإسلام الصحيح الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ودان لله عز وجل به، سيذوق حلاوة الإيمان... تلك الحلاوة التي ستجعله على أتمّ الاستعداد أن يجابِه وحده العالم أجمع ويحلم بتغييره وقلبه رأسًا على عقب... وهي نفسها الحلاوة التي ستدفعه للجهر «بالدين الجديد» الذي عرفه ووجد راحته و أُنسه فيه... إنه يريد دعوة أهله وقبيلته وحيّه وعشيرته؛ عساه أن ينقذهم مما هم فيه... إنه يريد لهم أن يعرفوا ما عرف... إنه لا يريد لهم أن يموتوا على دين الآباء والأجداد فتبقى حسرة في قلبه تلازمه... سيحسن الظن بهم ابتداء وأنهم سيقبلون منه «دينه الجديد» ثم ما يلبث هذا المسلم أن يفقد الأمل منهم، وسيصبح دائم التأمل والتعجب من أحلامهم وآمالهم، ومن آلامهم وأوجاعهم... يالها من آمال وآلام تافهة، يتساءل: أين عقول بني قومي عمّا أنا فيه من راحة النفس؟! لكنه سيدرك في النهاية أن الهداية بيد الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، ثم يمضي وحيدًا في طرائق غربته، باحثًا عن إخوةٍ له على عقيدته ومنهجه

أبو عبد الله المدني

الفَرق بين القلة المُستعلِنة بدينها والقلة المُستخفِية بدينها في ديار الكفر

فالقلة الظاهرة بدينها في ديار الكفر: هي طائفة مسلمة ظاهرًا، لا تجري عليها أحكام الكفار في الدنيا؛ للتمييز بينها وبين المشركين، وهي في الآخرة ناجية من العذاب السرمدي.

أما القلة المستخفية في ديار الكفر: هي طائفة تجري عليها أحكام الكفار وتلحق بالكثرة الكافرة في الأسماء والأحكام في الدنيا باعتبار الظاهر؛ لعدم التمييز بينها وبين عموم المشركين، وهي في الآخرة ناجية من العذاب السرمدي.

ويجتمعان في النجاة في الآخرة باعتبار حقيقة الأمر، ويفترقان في الدنيا في الأسماء والأحكام باعتبار الظاهر.

وإطلاق الكفر على عموم القرى والديار لا يَتناول القلة المُستعلِنة بدينها المخالِفة لما عليه القوم من كفر وشرك؛ لظهور أمرها، كطائفة الرسل وأتباعهم الذين فاصَلوا أقوامهم في الدِّين، فالقلة الظاهرة ناجية كما في قوله تعالى: «لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ» [العنكبوت: ٣٢]، وغيرها من الآيات، فهي ظاهرة ناجية لا تجري عليها أحكام الكفار.

وإطلاق الكفر يشمل ظاهرًا القلة المستخفية بدينها في دُور الكفر، فهذه يتناولها الأحكام في الدنيا، ومنها العذاب الدنيوي الذي قد يجري على الكثرة الكافرة، أي: تجري عليها أحكام الكَثرة حُكمًا، ويُحاسَبون في الآخرة على نياتهم، وقد بيَّنَت السُّنة هذا غاية البيان ونَصَّت على أن عموم العذاب لِمن كَفَر وعصى ولِمن سكت وأظهر الموافَقة ولم يُظهر المخالَفة، فهو شامل للبَرِ والفاجر والكافر والمؤمن بلا استثناء.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يغزو جيشُ الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسَف بأوَّلهم وآخرهم. قالت: قلتُ: يا رسول الله، كيف يُخسف بأوَّلهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟! قال: يُخسَف بأوَّلهم وآخرهم ثم يُبعَثون على نياتهم»، وفي رواية مسلم: «فقلنا: إن الطريق قد يَجمع الناس، قال: نعم، فيهم المُستبصِر والمَجبور وابن السبيل». وقولها: «ومن ليس منهم» أي: في الكفر والقصد إلى تخريب الكعبة، عطفٌ على أسواقهم، قال الطيبي: «أي: من لا يَقصد تخريب الكعبة، بل هم من الضعفاء والأسارى. وقوله: يبعثون على نياتهم، يعني: من كان منهم مختارًا تقع المؤاخَذة عليه، ومن كان مكرَهًا ينجو، وفي رواية مسلم: يَهْلَكُون مَهْلَكًا واحدًا وَيَصْدُرون مَصادر شتَّى».

فيكون العذاب في الدنيا عامًّا على ظاهرهم، ويكون الحساب في الآخرة على الباطن والنيات وحقيقة أمرهم، وبه تَقَرَّر صحة الإطلاق الوارد لعموم الكفر على القرى وأنه باعتبار الظاهر الذي تجري عليه الأحكام في الدنيا كما سبق بيانه.

الاستشراق
المفهوم وتاريخ الظهور

إبراهيم بن ثابت السُّلَمي

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠]، فإنه لم تشهد البشرية أن اجتمع أتباع ديانات مختلفة وعقائد شتى من أقطار متباعدة متباينة على دراسة دين -لا يؤمنون به- من جميع جوانبه كما اجتمعوا على دراسة دين الإسلام، بسبب أنهم رأوا كيف فعل بهم من اعتنق هذا الدين العظيم طوال قرون عديدة... إنهم يخافون من عودة فتوحات خلفاء كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية، وقادة كخالد وأبي عبيدة وسعد والمثنى وغيرهم الكثير... لهذا سنسلط الضوء من خلال هذه السلسلة من المقالات على الاستشراق والمستشرقين ومكائدهم، وأهدافهم ووسائلهم ومراكز أبحاثهم وما يصدر عنهم وآثارهم؛ لكي نعرف عدونا أكثر والواجب علينا تجاه كل هذا... إني أريد أن أخاطب الجميع مسلمين ومشركين -من بني جلدتنا من الشعوب العربية وما يسمّى بالعالَم الإسلامي-، ولا يَقُلِ المسلم: «عرفت الإسلام وانتهى الخطر ومعه دوري، وإنما هذا الكلام يفيد المشركين عساهم يستيقظون ويهتدون!!» لا، يا أخي دورك لم ينته بعد، والخطر كذلك مازال محدقًا بك ما دامت روحك لم تفارق جسدك، ألم تسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الشيطان لرب العزة: «وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» [رواه أحمد برقم ١١٢٤٤]... ومن لديه مُسْكة عقلٍ لا يمكنه إنكار ما أحدثته أفكار المستشرقين -أعوان الشيطان- من تدمير دينِ ودنيا من كان أجدادهم يومًا مسلمين... وإنه والله لمن المؤسف المحزن أنْ تكون كتبهم قد بَحَثَت في كل ما يتَّصل بالإسلام والمسلمين من تفسير وحديث ولغة وفقه وفكر وثقافة ونحوها فأصبحت المراجع الأولى لطلبة الجامعات والمعاهد المتخصصين، وأصبح هؤلاء هم حملة آراء وأفكار أسيادهم فصاروا يحاربون الإسلام الصحيح بأيديهم بدلًا عن أسيادهم.

ويجب أن نَعرف أن كلمات كـ«الوحدة الإسلامية»، و«الخلافة»، و«الأمّة المسلمة»، و«الإمارة المسلمة» ونحوها مرعبة يخافها الغرب الكافر كثيرًا ولا يمكن أن يسمحوا بعودتها أو التفكير فيها من جديد، وإليك بعضًا من أقوال هؤلاء الحاقدين تُبيّن مكرهم وخبثهم، ففي المركز العام للوثائق التاريخية بلندن توجد وثيقة تحمل رقم «٥٥٩٥/٣٧١» كتبها «أورمسبي جو» وزير سابق للمستعمرات البريطانية قبل ما يقارب القرن، يقول فيها: «إن الحرب علّمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي للإمبراطورية أن تحذره وتحاربه، وليست إنجلترا وحدها هي التي تلتزم بذلك، بل فرنسا أيضًا. ومن دواعي فرحنا أن الخلافة الإسلامية زالت، لقد ذهبت ونتمنىٰ أن يكون ذلك إلىٰ غير رجعة، إن سياستنا تهدف دائمًا وأبدًا إلىٰ منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي، ويجب أن تبقىٰ هذه السياسة كذلك... إننا في السودان ونيجيريا ومصر ودول إسلامية أخرىٰ شَجَّعْنا -وكنا علىٰ صواب- نموّ القوميات المَحليّة؛ فهي أقل خطرًا من الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي... وفي إيران أيضًا وقع مثلُ ذلك...»، ونَبَّهَت الوثيقة في ختامها علىٰ أن الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيديّة لإقامة وحدة إسلامية: «ويعني الوزير بذلك ضرورة الحذر من هذا الاتحاد؛ حتىٰ لا يواجه الاستعمار خطر عودة الإسلام مرة أخرىٰ...»، هل فهمتِ أيتها الشعوب أنهم لن يسمحوا لك حتىٰ بالوحدة علىٰ أساس لُغوي أو قومي، لا في الشام ولا في الجزيرة ولا في شمال أفريقية ولا في أي مكان؛ لأنهم يخافون أن تُحْيي هذه الوحدة فيكم أمجاد الماضي كما صرَّحوا بذلك مرارًا؟

يقول «باول شمتز» في كتابه «الإسلام قوة الغد العالمية» وهو يحذّر قادة الغرب من نهوض الإسلام: «إن انتفاضة العالَم الإسلامي صوتُ نذير لأوروبا، وهتاف يجوب آفاقها، يدعو إلىٰ التجمع والتساند الأوروبي لمواجهة هذا العملاق الإسلامي الذي بدأ يصحو وينفض النوم عن عينيه، هل يسمعه أحد؟ ألا من مجيب!»، ويقول في موضع آخر: «إن العالَم الإسلامي إذا توفر له المال والطاقات والإمكانيات المادية، إلى جانب تكاثُر السكّان الذي يتميز به المسلمون، إلى جانب العقيدة ذات الجذور الإيمانيّة الموجودة في القرآن، إذا توفر للمسلمين ذلك فإنهم يصبحون لعنة علىٰ العالَم، ولا بدّ من ضرب القوة قبل أن تنضج وتكتمل وتنتظم...»، ويقول «أرنولد توينبي» في كتابه «الإسلام والغرب والمستقبل»: «إن الوحدة الإسلامية نائمة، ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ...»، وأختم بقول رئيس فرنسا الأسبق «ميتران» من كتاب «وعد كيسنجر»: «إذا نجح الأصوليّون -يقصد حركة الإنقاذ رغم أنهم لم يكونوا علىٰ الإسلام الصحيح- في حُكم الجزائر، فسوف أتدخل عسكريًّا كما تدخّل بوش في بنما...»، فهل بعد هذا سنبقىٰ مكتوفي الأيدي ونحن نتفرج علىٰ الأفعىٰ وهي تنفث سمّها في جسدنا؟! وهل بعد كل هذا ستبقىٰ هذه الشعوب تسمّي من يُكفّرهم بالخارجية أو التطرف أو الإرهاب، أم أنهم سيبحثون عن الإسلام الصحيح الذي أخفاه علماء الطواغيت عنهم برعاية الغرب الكافر؟! وإني أوجّه كل باحثٍ عن الحق مريدٍ له صادقٍ في

طلبه؛ قراءة كتاب الهداية للشيخ محمد بن سعيد الأندلسي، فهو نافع جدًّا في بناء الأصول العقدية.

والاستشراق نار تحت الرماد؛ لأن علماء الغرب يُعرّفونه على أنه دراسة كل ما يتعلق بشؤون الشرق من جميع الجوانب الدينية والثقافية والاجتماعية وغير ذلك، ليفيدوا بهذه الدراسات أممهم إذا رجعوا إليهم، مع تظاهرهم بالحياد في دراساتهم وأنهم يريدون الوصول إلى الحقائق لا غير، وهذا المفهوم كذبٌ في أكثره وتضليل، وقد اختلف الباحثون في تعريف الاستشراق -وهذا اللفظ تعريب للكلمة الانجليزية -Orientalism لكنه اختلاف شكليّ وجزئيّ، ويمكننا القول بأنه دراسات يقوم بها كفار من أهل الكتاب -خاصة- للإسلام والمسلمين من شتّى الجوانب: عقيدة، ولغة، وشريعة، وتاريخًا، وثروات، وإمكانيّات، ومدىٰ تمسكهم بدينهم، وأصنافهم واختلافاتهم ونحو هذا، ويدخل فيه ما تبثه حديثًا وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو بلغتنا في الأفلام والأخبار والرسوم المتحركة والصحف والمجلات عن الإسلام وما يختص به، وعن المنطقة العربية -باعتبارها مَخرج الإسلام والعدوّ التقليدي للغرب الكافر- وما يسمّىٰ اليوم بـ «العالَم الإسلامي»، وهذه الدراسات كلها لتشويه الإسلام، ومحاوَلة تشكيك المسلمين فيه علىٰ أقل تقدير، وتضليلهم وإبعادهم عنه بادئ الأمر -وقد حصل لهم هذا- وجَعْلهم يحاربون حُكمه عليهم بأيديهم كما يحصل اليوم مع هذه الشعوب المشركة بعد مدة من الغزو الثقافي، وإدخالهم في البعثية والوطنية والوثنية وأي دين يخالف دين الإسلام أو يتركونهم بلا دين ولا قيم ولا أخلاق، وفرض التبعية للكفار عليهم فلا تتحقق لهم قوة ولا عزة، وقد حاولوا تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات، تَدَّعي العِلميّة والموضوعيّة -كذبًا- زاعمةً التفوق العنصري والثقافي للكفار علىٰ المسلمين...

> ”وإني أوجِّه كل باحثٍ عن الحق مريدٍ له صادقٍ في طلبه؛ قراءة كتاب الهداية للشيخ محمد بن سعيد الأندلسي، فهو نافع جدًّا في بناء الأصول العقدية.“

ومن يقوم بهذه الدراسات والأبحاث يسمّىٰ مستشرِقًا، فالمستشرق إذًا هو دماغ الحملات الصليبية وشيطان الغزو الثقافي، يجيء إلىٰ الإسلام لابسًا لباس العلم والبحث المجرَّد فيما يظهر، ولكنه في الباطن قد عقد النية علىٰ جمع المَطاعن الملفَّقة عن الإسلام، فلا يلبث أن يرمي الإسلام بكل ما يحمل صدره من غلّ، وينفث قلمه من سُمّ، ويمزج كل هذا بمرارة حقده ونفثات عداوته ليخلط الحق بالباطل ودون أن يحاول تشويه هذه الحقائق بصورة من الصور؛ حتىٰ لا ينكشف أمره وتظهر خبيئته...

و«لا يُعرف بالضّبط من أول غربي عُنِيَ بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكَّد أنَّ بعض الرهبان الغربيِّين قصدوا الأندلس إبّان عظَمتها ومجدها، وتثقَّفوا في مدراسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلىٰ لغاتهم،

وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم... وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلَّفات أشهر علمائهم، ثم أُسِّست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة «بادوي» العربية -وكانت العربية لغة العِلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ- واستمرَّت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون... حتى جاء القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالَم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته، فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغُون في الاستشراق، ويُصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية، ويُغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية و«الإسلامية»، فيشترونها من أصحابها الجهلة، أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في نهاية الفوضى، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم، وإذ بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلدًا، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم... فقد بدأ الاستشراق إذًا منذ دَقَّت جيوش الفتح الإسلامي أبواب أوروبا العريضة، وكان المسلمون قد احتلوا عرش السيادة الدولية، وملأوا سمع الزمان وبصره وقلبه وسائر مشاعره، وأخذت أوروبا الغارقة في الجهل والتخلف الحضاري يومئذ تبحث عن أسباب نهضة المسلمين وبلوغهم هذا المجد العظيم الذي بلغوه، وأخذ بعض رجال الكنيسة الأوروبيين يدرُسون علوم هؤلاء الفاتحين ولغاتهم، لعلهم يظفرون بما يوقفون به مدّ هذا الفتح الإسلامي، ولعلهم يكتبسون من علوم المسلمين ما ينفعهم في إنقاذهم من تخلّفهم، ويفتح لهم أبواب الارتقاء...

وفي أعقاب الحروب الصليبية، وُضعت الخطة لغزو المسلمين بوسائل أخرى غير وسيلة الحرب المسلحة بالأسلحة المادّية، واقتضت خطة الغزو الجديد التوسع في الدراسات الاستشراقية؛ لتكون تمهيداً لهذا الغزو...» [كتاب الاستشراق والمستشرقون للسباعي] و[كتاب أجنحة المكر الثلاثة]...ويمثّل عام ١٣١٢م منعطفًا هامًّا على صعيد بداية الاستشراق؛ حيث أقرّت السلطة الكنَسيّة في فيينا ضرورة تعليم اللغات الشرقية في الجامعات الأوروبية مثل باريس وأكسفورد وبولونيا وغيرهم وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية. ينظر [الإسلام في نيجيريا لآدم عبد الله الإلوري] و[الاستشراق ترجمة محمد عناني].

وبعد تعرّض المستشرقين للنّقد عن الدور الذي قاموا به في خدمة التنصير والاستعمار، رأى بعض الباحثين الغربيين، مثل «لويس برنارد»، أن يُغيِّروا هذا المصطلح، حيث قال إن هذا المصطلح -الاستشراق- قد أُلْقِيَ به في مزابل التاريخ لأنه ينطوي على دلالات سلبية تاريخيًّا، فاستُغْنِيَ عنه في المؤتمر الذي عُقد في باريس عام ١٩٧٣م، وأطلق على منظمتهم اسم «المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا» في صورة جديدة برّاقة تخفي وراءها رأس الأفعى ومخلب الوحش وسكّين الجزّار.

يتبع...

اِخْتِزالُ الدِّينِ في الدُّنيا

سيف الدين

وسط هذا الركام من الجاهلية تُتداول الأخبار بشكل يومي ويتحدث العالم عن اعتناق أعداد كبيرة من الأجانب للإسلام في وقت وجيز، أغلبهم مشاهير وذَوُو مكانات مرموقة في المجتمع، فيُصوَّر للناس أن العالم الإسلامي سليم معافى ودعوته تتنامى يومًا بعد يوم والناس يدخلون في دين الله أفواجًا... لكن الواقع المُرّ يُثبِت خلاف ذلك تمامًا، ولا يدرِك ذلك إلا ذو بصيرة نافذة، فبقدر انتشار الدين في واقع الناس كانت هشاشته؛ لأنهم لم يدركوه على حقيقته بعد ولم يعرفوا منه إلا نُسَخًا مطاطية تتناسب مع كل المقاسات، فالعملاء في هذا العصر قد سلكوا مسلكًا آخر في الدعوة إلى الله، فشتّان بين دعوة الرسل الكرام عليهم الصلاة و السلام وبين دعوة هؤلاء المرقِّعين المحتالين...

إن دعوتهم في الحقيقة تعمل على تضييع الإيمان ومقاصد الدين؛ لأنهم أدركوا بالفعل أن الناس لا يريدون حضور الدين في حياتهم بل يريدون تهميشه خارج الوسط الحي، فراح الدعاة يرقِّعون الأحكام والشرائع حتى تتمنطق مع العقول البهيمية لإنتاج دين جديد يتماشى مع الأفكار الغربية؛ فهُم يتحرَّجون من إظهاره على حقيقته وينظرون إليه نظرة تخلف ورجعية، لذلك يبحثون عن مبررات ولو كانت على حساب الدين وتحريفه لتسويغ مفاهيم سيدهم الغربي، فما توافق فيه الإسلام مع العلمانية أقروه ونسبوه إليه، و ما تخالَفا فيه قيَّدوه وطوَّعوه ودمجوا بين هذا وذاك حتى كوَّنوا دينًا هجينًا: الإسلام العلماني.

إن دعوة المرسلين عليهم الصلاة والسلام واحدة، تستهدف هدفًا واحدًا وبطريقة واحدة، ألا وهي تعريف الناس بربهم الواحد الأحد وتعبيدهم له وإخراجهم من عبادة العبيد إلى عبادة رب العبيد، وكان خطابهم الدعوي قائمًا على أسلوب الترغيب والترهيب؛ الترغيب في رضا الرب ونعيم الآخرة، والترهيب من سخط الله وعذابه، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠]، وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، وعن أبي هريرة قال: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشًا فخَصَّ وعَمَّ، فقال: يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله ضرًّا ولا نفعًا، يا معشر بني عبد مناف

أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله ضرًّا ولا نفعًا، يا معشر بني قصي أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم ضرًّا ولا نفعًا، يا معشر بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم ضرًّا ولا نفعًا، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لك ضرًّا ولا نفعًا، إن لك رَحِمًا سأبُلُّها ببِلالها» [سنن الترمذي ٣١٨٥].

أما الطريقة العصرية في الدعوة فهي قائمة لأغراض دنيوية والتلفيق بين الدين ومتاع الدنيا، وهذا ينقض تمامًا التربية القرآنية التي تُفرِّق بين سبيل الدارَيْن: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦]، فأصبح المجتمع المتأسلم أشبه ما يكون بحظيرة بهيمية لا يطلبون الدين إلا بحظوظهم الدنيوية، ودعاة العصر يَعْرِضون المحرَّمات للناس بمنطق إنساني بترهيبهم بالعواقب والمآلات العاجلة، فيعالجون كافة المواضيع بخطاب مادي ملموس بعيدًا كل البعد عن معايير الآخرة: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، فالخمر محرَّم لضرره، والوشم يسمِّم الجسم، والربا يزيد الغني غنًى والفقير فقرًا -بدلا من ذكر الوعيد: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]-، والصلاة التي هي عماد الدين والصلة بين العبد وربه وتركها كفر أصبحت عبارة عن حركات رياضية تعالج آلام المفاصل، والسجود يقوي البصر ويفرغ الجسم من الشحنات الزائدة، والصوم حِمْيَة، والحج سياحة وهكذا... وبهذا المنطق السخيف الذي يختزل العبادات في فوائد مادية صارت أنظمة الملاحدة منافسة لها بل أكثر تفوقًا بناءً على «مبدأ النفعية»، وهذه النظرة القاصرة لا شك ولا ريب من مصادمتها تمامًا لمنهج الدعوة إلى الله و تبيين الحلال من الحرام، فإن لم تكن غاية الإسلام هي النجاة من سخط الله وابتغاء مرضاته؛ فلا معنًى لاعتناقه، قال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

ومن بركة الطاعات أن جعل الله لها ثوابًا معجَّلًا وذلك يُطَمْئِن القلب ويؤنس وحشته ويجعل النفوس تتطلع للخيرات: ﴿فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النساء: ١٣٤]، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُرَغِّب أصحابه في الطاعات ويذكر لهم بعض المنافع الدنيوية، كقوله: «من سَرَّه أن يُبسَط له في رزقه، أو يُنسَأ له في أثره، فليَصِل رحمه» [البخاري ٥٦٦٤٠]، لكن أن تجعلها هدفًا فذلك أمر آخر؛ لأن طالب الدنيا لا ينبغي له رجاء الثواب في الآخرة... وأهم شيء في الالتزام هو تجريد النية لله وحده، وليس لنا الخوض في أسباب الأحكام وتحليلها والتنقيب عنها؛ فهذا مناقض تمامًا لمفهوم العبودية لله تبارك وتعالى... والناس اليوم لم يدركوا ماهيّتهم بعد، لم يدركوا أنهم عبيد لله خلقوا للتسليم والانقياد له دون مناقشة، وهكذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتعاملون مع الأحكام، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ

تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦]، فأحكام الله عز وجل ليست تدابير إن رضوها التزموها وإن سخطوها نبذوها وراء ظهورهم، يقول سيد قطب: «إن بعض الباحثين في حكمة التشريعات والعبادات الإسلامية يندفعون أحيانًا في تعليل هذه الأحكام بصورة توحي بأنهم استقصوا هذه الحكمة، فلم يعد وراء ما استقصوه شيء! وهذا منهج غير سليم في مواجهة النصوص القرآنية والأحكام التشريعية ما لم يكن قد نُصَّ على حكمتها نصًّا... وأولى أن نقول دائمًا: إن هذا ما استطعنا أن نستشرفه من حكمة النص أو الحكم وأنه قد تكون دائمًا هنالك أسرار من الحكمة لم يؤذَن لنا في استجلائها! وبذلك نضع عقلنا البشري -في مكانه- أمام النصوص والأحكام الإلهية بدون إفراط ولا تفريط. أقول هذا لأن بعضنا -ومنهم المخلصون- يحبون أن يقدّموا النصوص والأحكام الإسلامية للناس ومعها حكمة محدَّدة، مستقاة مما عرفه البشر من واقعهم أو مما كشف عنه العلم الحديث، وهذا حسن -ولكن في حدود- هي الحدود التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة. وكثيرًا ما ذُكر عن حكمة الوضوء -قبل الصلاة- أنها النظافة، وقد يكون هذا المعنى مقصودًا في الوضوء ولكن الجزم بأنه هو وهو دون غيره هو المنهج غير السليم وغير المأمون أيضًا، فقد جاء وقت قال بعض المماحكين: «لا حاجة بنا إلى هذه الطريقة البدائية؛ فالنظافة الآن موفورة والناس يجعلونها في برنامج حياتهم اليومي، فإذا كانت هذه هي حكمة الوضوء فلا داعي للوضوء إذن للصلاة! بل لا داعي للصلاة أيضًا!!»، وكثيرا ما ذكر عن حكمة الصلاة؛ تارة أنها حركات رياضية تشغل الجسم كله وتارة بأنها تعويد على النظام: أولًا في مواقيتها، وثانيًا في حركاتها، وثالثًا في نظام الصفوف والإمامة، الخ... وتارة أنها الاتصال بالله في الدعاء والقراءة، وهذا وذاك وذلك قد يكون مقصودًا، ولكن الجزم بأن هذا أو ذاك أو ذلك هو حكمة الصلاة، يتجاوز المنهج السليم والحد المأمون. وقد جاء حينٌ من الدهر قال بعضهم فيه إنه: «لا حاجة بنا إلى حركات الصلاة الرياضية؛ فالتدريبات الرياضية المنوَّعة كفيلة بهذا بعد أن أصبحت الرياضة فنًّا من الفنون، ولا حاجة بنا إلى الصلاة لتَعَوُّد النظام؛ فعندنا الجندية -مجال النظام الأكبر- وفيها غناء»... إذا رحنا نحدد حكمة كل عبادة، وحكمة كل حكم، ونعلله تعليلًا وفق العقل البشري، أو وفق العلم الحديث، ثم نجزم بأن هذا هو المقصود فإننا نبعد كثيرًا عن المنهج السليم في مواجهة نصوص الله وأحكامه، كما نبعد كذلك عن الحد المأمون ونفتح الباب دائمًا للمماحكات فوق ما تحتمله تعليلاتنا من خطأ جسيم وبخاصة حين نربطها بالعلم، والعلم قلب لا يثبت على حال وهو كل يوم في تصحيح و تعديل... ويبقى وراء هذا علم الله الكامل الشامل اللطيف بدخائل النفوس ومنحنياتها ودروبها التي لا يعلمها إلا اللطيف الخبير، ويبقى أن نتعلم نحن شيئًا من الأدب مع الجليل العظيم العلي الكبير» [في ظلال القرآن سورة النساء ٦٦٩-٦٧٠].

أخي المسلم لا تستغرب بالأخبار الصادمة: «إسلام أقوى مصارع في العالم»، «إسلام فنانة شهيرة»، «إسلام عالم فيزيائي عبقري»...

كيف لا «يسلمون» وأكبر مجمع خنازير يتمركز في «بلاد الحرمين»؟ كيف لا «يسلمون» والملاعب والملاهي والمراكز التي تحوي كل أنواع الفسق عمَّت أرجاء البلاد العربية... فالله أعلم بما في نفوسهم إذ لم يوفق هؤلاء لمعرفة الحق، وما ربك بظلام للعبيد؛ فقد يكون سبب «إسلامهم» أنهم يبحثون عن العدالة الاجتماعية فلا يجدونها متأصلة إلا في الإسلام الذي يحارب كل أشكال الظلم والتمييز العنصري، ويحل المشاكل الزوجية... و هذا كل ما يهم الشعوب اليوم: الظفر بحياة هنيئة... فلا تغتر يا عبد الله بكثرة الهالكين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشِك الأمم أن تَداعى عليكم كما تداعى الأَكَلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومِن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المَهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» [سنن أبي داود ٢٤٩٧]، وإن كان هذا العلم من أعلام النبوة قد مر حدوثه منذ حقبة بعيدة -أيام انهيار الدولات الإسلامية- فإن الأوضاع اليوم أصبحت أكثر كارثية.

واعلم يا عبد الله أنه ليس كل حامل لواء الإسلام ظاهرًا هو من زمرة الموحدين، وإن فعل من الخيرات ما فعل؛ فقد رأينا من يحافظ على صلاة الضحى حفاظًا على صحته، ونرى من تحافظ على قراءة سورة البقرة والاستغفار طمعًا في الزواج، ونرى من لا يعود للنوم بعد الفجر ويداوم على سورة الواقعة طلبًا للرزق... ومن يقاتل ببسالة دفاعًا عن الوطن... وليس منهم أحد يطلب مرضاة ربه عز وجل.

وأختم بما قاله ابن القيم في مدارج السالكين [فصل: أقسام الناس في العبادة والاستعانة]: «القسم الثاني: وَهُم المُعرِضون عن عبادته والاستعانة به، فلا عبادة ولا استعانة؛ إن سأله أحدهم واستعان به فعلى حظوظه وشهواته لا على مرضاة ربه وحقوقه، فإنه سبحانه يسأله من في السماوات والأرض، يسأله أولياؤه وأعداؤه ويُمِدُّ هؤلاء وهؤلاء، وأبغضُ خَلقِه إليه عدوُّه إبليس لعنه الله، ومع هذا فسأله حاجةً فأعطاه إياها ومتَّعه بها، ولكن لمّا لم يكن عونًا له على مرضاته كانت زيادةً في شقاوته وبُعده من الله تعالى وطرده عنه، وهكذا كُلُّ من استعان به على أمرٍ أو سأله إياه، ولم يكن عونًا على طاعته، كان مُبعِدًا له عن مرضاته قاطعًا له عنه ولا بد، فليتأمَّل العاقل هذا في نفسه وفي غيره، وليعلم أن إجابة الله لسائلِيه ليست لكرامة كُلِّ سائلٍ عليه، بل يسأله عبدُه الحاجة فيقضيها له، وفيها هلاكه وشقوته، ويكون قضاؤها له من هوانه عليه وسقوطه من عينه، ويكون منعُه منها لكرامته عليه ومحبّته له، فيمنعه حمايةً وصيانةً وحفظًا لا بخلًا، وهذا إنما يفعله بعبده الذي يريد كرامته ومحبّته، ويعامله بلطفه، فيظنُّ بجهله أن ربه لا يحبه ولا يُكرمِه، ويراه يقضي حوائج غيره، فيسيء ظنَّه بربه وهذا حَشْوُ قلبه ولا يشعر به، والمعصوم من عصمه الله، والإنسان على نفسه بصيرةٌ، وعلامةُ هذا حملُه على الأقدار وعتابُه الباطن لها».

والحمد لله رب العالمين

الابتلاء في الدين

إن الحياة التي يعيشها كل فرد مسلم في هذه المجتمعات الجاهلية لهي حياة صعبة بحق؛ حيث أنه يواجه شتى المصاعب والإهانات والأوجاع من طرف المشركين المعاندين التي تكوِّن له هالة من الأسى والهم، فيعيش غريبًا طريدًا حتى وسط أهله وذويه... لكن سلواه الوحيدة أنه يتحمل كل تلك المعاناة في ذات الله جل جلاله، ويتذكر أن كل البلايا دون دينه عافية بحق... فلله در العقيدة، لم تُبق لنا صاحبًا ولا قريبًا... واللهِ إنا لراضون بكل ابتلاء ما لم يكن في ديننا؛ لأن أعظم البلايا وأشقّها هي بلواك في دينك فتصبح ترى الباطل حقًّا والحق باطلًا، وهذا أعظم عقاب من الله جل جلاله... ثم إن كل من أصيب في غير دينه فهو معافى... فنسأل الله العظيم أن لا يبتلينا في ديننا وأن يميتنا على المحجّة البيضاء والحنيفيّة الغرّاء، إنه سميع الدعاء

أم تميم

قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾

إبراهيم: ٢٤

www.seiraj.com

المرأة... وطلب العلم الشرعي

يمنى الإمام

فضَّل الله العالِم على الجاهل فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، قال الطبري في تفسيره [٢١/٢٦٨]: «يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك فهم يخبطون في عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرًا، ولا يخافون بسيئها شرًّا؟ يقول: ما هذان بمتساويَيْن»، وفقَّهَ الله من أراد به خيرًا في الدين فأصبح من العالِمين المهتدِين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يُرِد الله به خيرًا يُفقِّهه في الدين» [مسلم برقم ١٠٣٧]، وقد رفع الله تعالى منزلة الذين آمنوا والذين أوتوا العلم -رجالًا ونساءً- فقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم مبيِّنًا منزلة العلم وطالبه وأن العلماء ورثة الأنبياء: «من سلك طريقًا يطلبُ فيه عِلمًا، سلك اللهُ به طريقًا من طُرق الجنة، وإنّ الملائكة لَتضع أجنحتها رضًا لطالب العِلم، وإنّ العالِم لَيستغفرُ له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنّ فضل العالِم على العابِد كفضْل القمر ليلةَ البدر على سائر الكواكب، وإنّ العُلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخَذه أخذ بحظٍّ وافر» [أبو داود برقم ٣٦٤١]، وهذا الحديث له سبب ورود وقصة جميلة فلتطلبيها في مظانِّها أختي الفاضلة... وإذا أُطلق العِلم فإنّما يُراد به العِلم الشرعيّ، وأمّا غيره من العلوم فلا يُذكر إلا مقيَّدًا فيقال: «عِلم الطب» و«عِلم الرياضيات» وهكذا، وقد جعَل الله تعالى خشيته مرتبطة بالعلم فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلّى الصبح حين يُسلِّم: «اللهم إني أسألك عِلمًا نافعًا» [ابن ماجه برقم ٧٦٢]، والعِلم النافع هو ما باشَر القلب فأوجَب له السَّكينة والخشوع والإخبات لله تعالى، وإذا لم يُباشِر القلوب وكان على اللسان فقط فهو حُجَّة على بني آدم وليس بنافِع، ولذلك قيَّده «بالنافع»، وقد

روي عن معاذ بن جبل في بيان فضل العلم ومنزلته: «تعلموا العِلم؛ فإنّ تَعَلُّمَه لله خشيةٌ، وطلبَه عبادةٌ... وتعليمَه لمن لا يحسنُه صدقةٌ، وبَذْلَه لأهلِه قربةٌ، به يُعْرَفُ اللهُ ويُعْبَدُ، وبه يُوَحَّدُ، وبه يُعْرَفُ الحلالُ من الحرامِ، وتُوصَلُ الأرحامُ، وهو الأنيسُ في الوحدةِ، والصاحبُ في الخلوةِ، والدليلُ على السَّرّاءِ، والمُعِينُ على الضَّراءِ، والوزيرُ عند الأخِلّاءِ، والقريبُ عند الغرباءِ، ومَنارُ سبيلِ الجَنّةِ، يَرفعُ اللهُ به أقوامًا فيجعلُهم في الخيرِ قادةً وسادةً يُقتدىٰ بهم، أَدِلَّةً في الخيرِ تُقتصُّ آثارُهم، وتُرمَقُ أفعالُهم... والعِلمُ حياةُ القلوبِ من العمىٰ، ونورٌ للأبصارِ من الظلمِ، وقوةٌ للأبدانِ من الضعفِ، يَبْلُغُ به العبدُ منازلَ الأبرارِ والدرجاتِ العُلا... وهو إمامٌ للعملِ، والعملُ تابعُه، يُلْهَمُه السعداءَ، ويُحْرَمُه الأشقياءَ» [مفتاح دار السعادة ١/٣٩٤].

ولقد مَوَّه بعض المُغْرِضِين وزَعَم بعض الجاهلين أن الإسلام لا يشجّع على تعلُّم وتعليم المرأة، وأنه يفضّل أن تبقى جاهلة أو أقرب إلى الجهل، وساقوا شُبَهًا انطلت على البعض وقالوا إنّ هناك حديث روي عن عائشة مرفوعًا: «لا تُنْزِلوهن الغُرَف ولا تُعَلِّموهن الكتابة، وعَلِّموهن المِغْزَل وسورة النور»، وهذا الحديث قد بَيّن العلماء ضعفه وشِدّة وهنه، فسقَط الاحتجاج به؛ لأن في سنده محمد بن إبراهيم الشامي وهو من الوضّاعِين كما ذكر ذلك ابن الجوزي ونقل الذهبي في ميزان الاعتدال عن الدارقطني تكذيبه... وحتىٰ إن صحّ، فهو محمول على تَرَتُّب تعليمها فسادًا يضر بها وبالأمّة المسلمة لا على إطلاقه، فكيف يتشبثون بالمتشابه والضعيف والموضوع ويتركون المُحْكَم؟! ولقد بدأ الوحي بالأمر بالقراءة؛ لأنها أهم وسائل تثبيت المعرفة ومتابعة حلقاتها، وأتمَّ الله مِنَّته على عباده إذ عَلَّم بالقلم، فعَلَّم الإنسان -ذكرًا وأنثىٰ- ما لم يعلم، وأنت يا أمَة الله مخاطَبة بكل هذا كما الرجل، يقول ابن القيم: «قد استقَرّ في عُرْف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكَّرين إذا أُطْلِقَت ولم تَقْتَرِن بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء؛ لأنه يُغَلَّب المُذَكَّر عند الاجتماع» [إعلام الموقعين ٢/١٧٣].

وابنة اليوم هي أمّ الغد، لهذا حرص الإسلام على تعليم المرأة ما تكون به عنصر صلاح وإصلاح في المجتمع، وفاقد الشيء لا يعطيه... فكيف ستكون مربية جيدة وأُمًّا صالحة وهي جاهلة لم تُعَلَّم!! فلا بد من تعليمها جيدًا قبل زواجها وقبل أن تقوم بأشرف مهمة لها وهي القيام على بيتها وتربية أبنائها وتعليمهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» [البخاري برقم ٥٠٩٠] وهل تَدَيُّن المرأة يكون بغير عِلم؟! ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا أيها الناس، إنما العِلم بالتعلم، والفِقه بالتفقه» [الترغيب والترهيب ١/٧٢]... ولتحقيق هذا الهدف، أُذِنَ لها بحضور صلاة الجماعة، وأن تشهد صلاة الجمعة وخُطبتها، ورغَّبها في أن تشهد صلاة العيد وخُطبتها حتىٰ ولو كانت في حالة العُذر المانع لها من أداء الصلاة، وأمَرها بالحج والعمرة، وحثَّها على حضور مجالس العِلم... وعن تعليم المرأة على وجه الخصوص، ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمَن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه

وسلم، والعبد المملوك إذا أدّىٰ حق الله وحق مواليه، ورجل عنده أمَة فأدَّبها فأحسن تأديبها وعلَّمها فأحسن تعليمها ثم أعتَقها فتزوَّجَها فله أجران» [البخاري برقم ٩٧]، كذلك أخرج البخاري: «أنَّ النبي صلىٰ الله عليه وسلم خَـرَجَ ومعه بِلال، فظَن أنه لم يُسْمِع، فوَعَظَهن وأمَرَهن بالصَّدَقة، فجَعَلَت المرأة تُلْقي القُرْط والخاتَم، وبِلال يَأخذ في طَـرَف ثوبـه» [الـبـخـاري برقم ٩٨]... كما كـان الـنبي صلىٰ الله عليه وسلم يحرص علىٰ أن يجعل للمرأة يومًا يعِظها فيه ويعلِّمها أمور دينها ودنياها، من ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري أن النساء قلن للنبي صلىٰ الله عليه وسلم: «غَلَبَنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لَقِيَهن فيه فوَعَظَهن وأمَرَهـن، فكان مما قال لهن: ما منكم امـرأة تُـقَـدِّم ثلاثة من وَلَدِها إلا كان لها حجابًا من النار، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: واثنين» [البخاري برقم ١٠١].

وإني أُذَكِّر كل أخت مسلمة تطلب العلم أن تُـخْـلِـص الـنيّـة لله عز وجل حتىٰ لا يَضيع جهدها هباءً، وليكن مرادها أن تُرضي ربها لا أن تغيظ منها هذه أو لتحسدها تلك، ولتضع نصب عينيها أن طلبها للعِلم هو طريقها للجنة كما قال صلىٰ الله عليه وسلم: «من سلك طريقًا يلتمس فيه عِلمًا سهَّل الله له طريقًا إلىٰ الجنة» [الترمـذي برقم ٢٦٤٦]، وأنها راعية في بيت زوجها وأن الله سائلها عما استرعاها إياه لقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته؛ الإمـام راع ومسـؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عـن رعيـتـه، قـال: -وحسبـت أن قد قال- والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسـؤول عـن رعيته» [البخاري برقم ٨٩٣].

فاتقِ الله أختي واحفظي الأمانة التي بين يديك يحفظك الله.

الآن على واتساب

قناة سراج الطريق

صَدَرَ حَدِيثًا

الطبعة الثانية من المحرَّر الوجيز

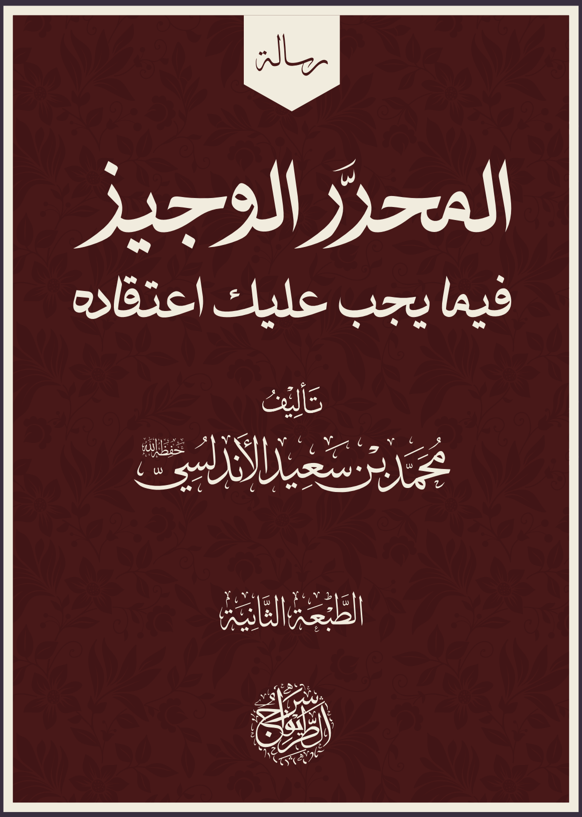

مختصَر جامع ومعتصَر نافع ومحرَّر وجيز ماتع فيما يجب على كل مكلَّف معرفته من أصول الاعتقاد التي لا يسوغ لمسلم جهلها

السراج
www.seiraj.com

من صوتية

معالم في الطريق (١)

محمد بن سعيد الأندلسي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى، أما بعد، يقول ربنا تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، قال عبد الله بن عباس: «﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يعني: من كان كافرًا فهديناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يعني بالنور: القرآن؛ من صدَّق به وعمل به، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ يعني بالظلمات: الكفر والضلالة».

إن التوحيد يُنشئ في القلب حياةً بعد موت، وفي البصيرة نورًا بعد ظُلمة... نورٌ يبدو تحت أشعّته كل شيء على حقيقته في ميزان العقيدة الصحيحة... العقيدةُ التي تُصنِّفُ الناس بين مؤمن وكافر... إنها رؤيةٌ جديدة لم تكن قبل هذه الحياة لذلك القلب... القلبُ الذي نَوَّرَهُ اللهُ بنور الإيمان والتوحيد، فيَكْشِف له ظاهر الناس ومَعالِمَ الطريق وسواءَ السبيل... إن هذا القلب الذي نوَّرَهُ اللهُ بنور التوحيد والإيمان، لا يجد حرَجًا في تكفير من كفَّرهم الله عز وجل ولو كانت الأرض كلها، إذا كان يسير بهذا النور وقلبه ينبض بهذه الحياة، فهو متَّبِعٌ لكتاب ربه على بيّنة من أمره: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]. فلا يَترك اليقين إلى وساوس الشياطين وعلماء السلاطين، ولا يَميل عن ملة إبراهيم إلى أهواء المخلوقين ومن عبَّد الناس لزبالات القوانين ومن شرَع للناس طاعة الطواغيت الملاعين وجَعَلهم أولياء شرعيين، وله في أبيه إبراهيم الأُسوة الحسنة: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩]. إن المسلم الذي استسلم قلبه لله واعتصم بكتاب الله، يزداد يقينًا في الحق يومًا بعد يوم، يقينٌ

في مفارقة دين قومه الجاهليين، ومهما اشتدت عليه الغربة في هذه الجاهلية النكراء، فإنه لا يخاف من الذي يُخيف الناس، ولا يُحزنه الذي به يَحزنون... له شأنٌ ولهم شؤون، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]. ليس المؤمن بالخوّار ولا الجبان، وليس هو الذي يقعده الخوف عن نصرة دين الله الواحد الديّان، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، قال قتادة: «يُخَوِّفُ واللهِ المؤمنَ بالكافر، ويُرهِبُ المؤمنَ بالكافر»، ولقد كان إبراهيم الخليل القدوة الحسنة إذ قال لقومه: ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٨٠ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨١ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠-٨٢]... وقصّ الله ما دار بين هود وقومه بقوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود: ٥٤-٥٥]... وقال الله لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٣٦].

لقد حمل الخوف من الطواغيت وبطشهم أقوامًا إلى القعود والركود عن نصرة دين الله تبارك وتعالى... لقد كبّل الخوف سواعدًا وكمّم أفواهًا، وقلَب أفئدة حتىٰ صارت بوارًا ثم غُلفًا، قال سفيان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، قال: «لا تخافوا معه غيره»... لقد جرَّ الخوف أقوامًا إلى طلب السلامة للدنيا حتىٰ ذهب الدين شيئًا فشيئًا، وذابت العقيدة وانصهرت بين جموع المشركين... إن الواقف على نهر جارف إذا لم يقاوم بقوة توازي قوة التيار، جرفه في غمْرَة سيله العَرِم النّجس إلى مَدارك الهوىٰ والضلالة... إن ضرورة العمل بالدين في هذا الزمان هو من ضرورة حفظ الدين، ومن جملة ذلك الدعوة إليه ونصرة أهله والعمل على إقامته بكل جهد متاح. إن القلة المسلمة المتحققة بأوصاف العبودية لله وحده، والبراءة من كل معبود ومطاع سواه، أولئك الذين يرجون رحمة الله، وينظرون غِيَرَه في أرضه، ويستمدون منهم المعيّة الربانية، والتأييد والتوفيق الإلهي، وهل يحتاج المسلمون اليوم إلا للمعية والتوفيق الإلهي؟ وهل يَنْبُت النبات الطيّب في هذه الأرض إلا برعاية الله وحفظه؟ وهل يُسْتَمَد التوفيق إلا بالانطراح على عتبات العبودية؟ وهل يقوم الدين في هذه الأرض إلا بإذنه وأمره ومعيّته وقهر أعدائه؟ إننا نحتاج إلى ذاك اليقين... اليقين الذي يدفع عجلة الحركة لنصرة هذا الدين... اليقين الذي يكون راسخًا في قلوب الموحدين... يقينٌ بسلامة النهج لا يزعزعه شكوك المذبذبين... يقين في أنها الحياة الطيبة، كما قال الفضيل بن عياض: «أُسلك الحياة الطيبة: الإسلام والسنة»، أي: إقامة الإسلام والسنة، فالحركة لا مناص منها للسالكين في هذا الزمان، ولا

يسعنا الوقوف على حافة الطريق كهيئة المستسلم لواقع لا يمكن مدافعته؛ فهذا إِذْنٌ بفساد الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، قال عمر بن عبد العزيز: «ولو أن الناس كلما استصعبوا أمرًا تركوه، ما قام للناس دنيا ولا دين».

كن مع الله يا عبد الله، كن مع الله، ترى آيات الله تؤيدك وتحميك: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]... إن الدعوة إلى الحق إذا قامت قيامًا صحيحًا ستجد لها قلوبًا أنهكها الضياع، فهي طوعًا إلى النور تُجيب، وسيكون لها صدى يبلغ الآفاق لا يزال يَقرع في تلك الفطَر إلى أن تُنيب وتستجيب، والله يهدي من عباده الصادق المنيب... وسيُظهر الله الحق ولو طال المدى، وإن لم تَظهر ثمرة عمل الصالحين في هذه الدنيا فإن هذه الدنيا هي فصل من الرواية وليست الرواية كلها، وإنه سيُرفع الستار عما بقي من فصولها في يوم عظيم، عند ذلك يقول الجبار: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]، فلا مجيب، ويجيب نفسه جل وعلا، فيقول: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

> وسيُظهر الله الحق ولو طال المدى، وإن لم تَظهر ثمرة عمل الصالحين في هذه الدنيا فإن هذه الدنيا هي فصل من الرواية وليست الرواية كلها.

إن الجهد المُضني اليوم للقلة المسلمة هو في بيان حقيقة ما عليه الناس في هذا الزمان من ديانة باطلة، وأنهم ليسوا على شيء، وهُم في دين مباين لدين الإسلام الحق، واستفراغ الجهد في ذلك عبر وسائل البلاغ والبيان، ودعوة الناس وخطابهم بالإسلام الصحيح ابتداءً، كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم قومه ابتداءً... إنها دورة جديدة من دورات الجاهلية، تقابَل بدعوة الناس إلى الرجوع إلى الإسلام العتيق؛ فإن الجاهليين اليوم لا يحتاجون إلى المواعظ والرقائق ومحاسن الأخلاق ودقائق العلوم والأذواق، بل الحاجة المُلِحّة إلى تَعَلُّم الإسلام بحده الصحيحة، وأن تَلتزم به في نفسها وتتحرك به في واقعها... إنهم يحتاجون إلى دخولٍ جديد، إذ لا ينفعهم الاسم الموروث والدعاوى الفارغة عن المضمون؛ فليسوا من الإسلام في شيء وهُم منقادون لدين ملوك الأرض وأحكام طواغيتها، خاضعون لقوانينها وتشريعاتها... إنها الحقيقة الضائعة بين الأنام اليوم... إنها الحقيقة الفاضحة لتجار الدين الذين أقاموا دين ملوك الأرض على حساب دين الله تبارك وتعالى، وصحَّحوا أوضاع الجاهلية، وأضفوا عليها الشرعية وغرَّروا تلك الجماهير المشركة، وكانوا ولا يزالون عقبة كؤودًا، وحاجزًا منيعًا أمام رجوع الناس إلى الأمر الأول، روي عن محمد بن يزيد، قال: سمعت وُهَيْبًا يقول: «ضُرِبَ مثل لعلماء السوء، فقيل: إنما مثل عالِم السوء كمثل الحجرة في الساقية، فلا هو يَشْرَب الماء، ولا هو يُخَلِّي الماء للشجر فتحيا به».

إن الوقوف على حقيقة التوحيد

من السُذَّج المشركين الذين يحسَبون أنهم مهتدون، تصيبه بالدهشة التي لا يَنقطع أثَرُها ولا ينجلي وقْعُها علىٰ تلك النفوس المهزومة، النفوس التي شُكِّلَت لتبقىٰ أسيرة لتلك الأوضاع والأفكار، ومجرد محاوَلة الخروج من هذه الرِّبقة هو في تصورها الضياع؛ فهو كخروج روح عَرَفَت صِدْق المقالة التي لامَسَت أعماق الفطرة التي علاها الركام، فأرادت العلو علىٰ جسد قد كُبِّلَ بقيود الجاهلية، فتراها كأنما تَصَّعَد في السماء، فلا يَزال منها في صراع حتىٰ يَنْفُذ أمر الله فيها بين الهدىٰ والضلال.

إن ظهور هذه الحقيقة واستعلانها وانتشار هذه الدعوة وبروزها ستُجَرِّد أقوامًا من لباس الزور المَشين فيَظهرون علىٰ حقائق مخزية، لذلك تجدهم يَدفعون هذه الدعوة المباركة بكل الطاقة والجهد، ويُنَفِّرون عنها بكامل الوُسع، ويُشوِّهونها بكل قبيح، ويَلمزونها بكل شنيع، فيقولون عنا غلاة متعالمون وخوارج مارقون، كما كان صناديد الكفر من قريش يقولون عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم ساحر وكاهن ومجنون وإنما يُعَلِّمه بشر، وعن الصحابة أوباش وصابئة، فلا غَرْوَة ولا عَجَب؛ فإن لكل قوم وارث. إن من أبرز معالِم الطريق إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ هو مبايَنة القوم الكافرين ولزوم جماعة المسلمين... إن الله الذي أمرنا بالبراءة من المشركين جل وعلا ومفاصلتهم وتكفيرهم، هو الذي أمرنا بالولاء للمسلمين ونصرتهم ولزوم جماعتهم، خذوا الدين كاملًا ولا تُنْقِصوا منه شيئًا تفلحوا.

إن الجماعة المسلمة أصل كبير قد غفل عنه المسلمون في هذا الزمان، فصاروا شِيَعًا وفِرَقًا وأحزابًا، فتناثروا واختلفت قلوبهم فكانوا أشد الناس علىٰ بعضهم بعضًا حتىٰ سَلِم الكفار والزنادقة منهم، واحترق بلظىٰ نارهم إخوانهم ومن والاهم، ولو التزموا بأمر الله جل وعلا ورسوله صلىٰ الله عليه وسلم لكانوا يدًا واحدة علىٰ من سواهم وجميعًا علىٰ من عاداهم، قال تعالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، روي عن عبد الله بن مسعود قال: «حبل الله: الجماعة»، وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «أيها الناس، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، أيها الناس، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة»، وقال صلىٰ الله عليه وسلم: «فمن أَحَبَّ منكم أن ينال بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد».

اللهم هيء لنا من أمرنا رَشَدًا، اللهم أحينا علىٰ الإسلام، وأمِتنا علىٰ الإيمان، واجعل لنا من لدنك وليًّا واجعل لنا من لدنك نصيرًا.

تفسير الفاتحة والبقرة
٤٧ صوتية
للاستماع
SEIRAJ.COM
زاد المسلم

المنتقى من الفتاوى

إرشاد السائل إلى جواب المسائل

العـــدد ٣٥ • السـؤال ٤٣

قُلْتَ بأن كُفر الشعوب يقيني ظاهـرًا، والبـاطـن لا تجزم بـه، ولكن اليقين والقَطع ظاهـرًا يلزمه الـتلازم بين الظـاهـر والبـاطـن، فيجب علينا أن نكفره باطنًا كما كَفَّرْنا ظاهـرًا، وهـذا قول بعضهم، فما الرد على هذا؟

أقول إنَّ الحُكم على ظاهر عموم الناس في الديار -سواء دار إسلام أو دار كفر- لا يَلزَم منه الحُكم على البـاطـن على الـعـمـوم، فلا تَلازُم في هذه الصورة بين الظاهر والبـاطـن كـما أنـه لا تلَازُم بين الظاهر والباطن في صورة المنافق وفي صورة المستخفي بدينه... وفي دار الإسلام يوجد منافقين كما أنه يوجد في دار الكفر مستخفين بالإسلام، فالحُكم بعموم الكفر في دار الكفر هو حكم على الظاهر كما أن الحكم بعموم الإسلام في دار الإسلام هو حكم على الظاهر كما قال البربهـاري: «فأمّة محمد صلى الله عليه وسلم فيها مؤمنون مسلمون في أحكامهم ومواريثهم وذبائحهم والصلاة عليهم، لا تَشْهَد لأحـد بحقيقة الإيـمـان حتى يأتي بجميع شرائع الإسلام» [شرح السنة ٦١]، وكـان سفيان الثوري، وابن المبارك يـقـولان: «الـنَّـاسُ عندنا مؤمنون في المواريث والأحكامِ، ولا ندري كيفَهُم عند الله عز وجل، وعلى أي ديـن يموتون» [الإبانة الصغرى].

والحكم على العموم في دار الكفر على الظاهر بالكفر حكم يقيني، وكـذلـك الحكم بالعموم في دار الإسلام على الـظـاهـر بـالإسلام حكم يقيني وهو كما قرره السلف: الناس عندنا مؤمنون في المواريث والأحـكـام، كذلك في دار الكفر الناس عندنا كفار في المواريث والأحكام والجهاد، وقال الشاطبي: «فـإن الغالـب الأكثري مُعتبَر في الشريعة اعتبار العام القَطعي؛ لأن المتخلِّفات الجزئية لا يَنتظِم منها» [الموافقات ٢/٨٤]. وقـال حمد بن عتيق: «ومـن له مشارَكة فيما قرره المحقِّقون، قد اطلع على أن البلد إذا ظهر فيها الشرك، وأُعلنت فيها المُحَرَّمات، وعُطِّلت فيها معالم الدين، أنها تكون بلاد كفر، تُغنَم أمـوال أهلها وتستباح دماؤهم، وقد زاد أهل هذه البلد، بإظهار المسبَّة لله ولدينه، ووضعوا قوانين ينفذونها في الرعية، مخالِفة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد علمتَ أن هذه كافية وحدها في إخراج من أتى بها من الإسلام. هذا ونحن نقول: قد يوجد فيها من لا يُحْكَم بكفره في الباطن، من مستضعف ونحوه... وأما في الظاهر فـالأمـر -ولله الـحـمـد- واضـح، ويكفيك ما فعله الـنبي صلى الله عليه وسلم في أهـل مكة، مع أن فيهم مستضعفين، وكذلك ما فعله أصحابه بكثير ممن ارتد عن الإسلام، من استباحة الدم والمال والعرض، وكل عاقل وعالِم يعلم أن ما أتى

به هؤلاء من الكفر والردة، أقبح وأفحش وأكثر مما فعله أولئك» [الدرر السنية ٤٠٢/٦]. قلت في الكواشف الجلية: إنَّ أسماء الدين تجري على ظاهر الناس، أما الباطن فليس محل للأسماء والأحكام في الدنيا، ولم نُؤمَر بالتنقيب على بواطن الناس، ولو أُمرنا بذلك لكان من التكليف بما لا يطاق؛ إذ الباطن محل للحساب الأخروي كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، قال الطبري: «يوم تُخْتَبَرُ سرائر العباد، فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيًا عن أعين العباد من الفرائض التي كان الله ألزمه إياها، وكلَّفه العمل بها» [تفسير الطبري ٣٥٨/٢٤].

والحاصل أن خفاء الباطن غير معتبَر حال ظهور الظاهر ولا يُؤَثِّر فيه ولا يُورِث ظنًّا ولا يُغيِّر اسمًا إلا بظهوره، فيصبح ظاهرًا تتعلق به الأسماء والأحكام، لذلك وجود مسلمين مستخفين بين أقوام كافرين لا يَستوجب الظن في الحُكم على عموم القوم، حيث أن الباطن المستخفي به صاحبه ليس محلًّا للحُكم ولا يؤثر في الظاهر المعتبر في الحكم على القوم، والدليل أن المنافقين كانوا قلة في المجتمع المسلم مستخفين بكفرهم يجري عليهم ظاهر الإسلام الذي هو ظاهر القوم، فباطن كفرهم لا يؤثر في محل الحكم الذي هو الظاهر -حتى بعد أن عَلِم به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي- ما لم يَظهر على ألسنتهم أو جوارحهم، كقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤]، وآية الاستهزاء: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]، وغيرها، فهل يقول قائل في مثل صورة المنافقين في المجتمع المسلم: بالإسلام الظني للأفراد والجَهالة -مجهول الحال- لوجود المنافقين المستخفين بين القوم المسلمين وعدم التمايز؟ وهذا باطل لم يقل به أحد من العلماء، بل النبي صلى الله عليه وسلم كان يَحكُم على الظاهر مع علمه بالباطن الذي نزل به الوحي؛ لعدم تعلق الأسماء والأحكام به في الدنيا، وفيه دلالة نصية على ما تقدم تقريره في هذه المقدمة، إذا الأقلية المخالِفة لدين القوم المستخفية بدينها لها أحكام القوم ما لم تُظهِر الباطن فتُلحَق به أو تؤاخَذ به... قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤]، قال ابن أبي زمنين: «﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الآية هم المنافقون تَوَلّوا المشركين، ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ يقوله للمؤمنين: ما هُم منكم في باطن أَمْرِهم، إنّما يُظهِرون لكم الإيمان وليس في قلوبهم، ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ يعني من المشركين في ظاهر أَمْرِهم؛ لأنهم يُظْهِرون لكم الإيمان، ويُسِرّون معهم الشرك» [تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٣/٤].

وحُكم الأعيان إسلامًا بين القوم المسلمين وكفرًا بين القوم الكافرين، هو حكم قطعي في إسلام الأعيان في هذه الأقوام أو كفرها، وهو حكم على الظاهر، فظاهرهم الإسلام أو الكفر يقينًا، أما الباطن فليس محل للحكم لا ظنًّا ولا قطعًا حال خفائه... أي الحكم القطعي

بالكفر في دار الكفر هو حكم علىٰ الظاهر بغير اعتبار للباطن، وبهذا جاءت النصوص الشرعية، فتكفيرنا لمن لم يظهر الإسلام اليوم ليس تكفيرًا ظنيًّا وليس لاحتمال فعله الكفر، بل تكفيرنا له لأننا لم نعايِن منه إسلامًا وهذا قطعي، وحينئذ نَفْيُ الإسلام منه ظاهرًا هو نفيٌ قطعي؛ لأن الأصل في الصفات المكتسَبة عند وجود ما يناقضها العدم، والإسلام من الصفات المكتسَبة ولا يُرىٰ في هذه المجتمعات، بل عكسه وضده وناقضه هو المنتشر والحاكم والمهيمن.

كتاب مسموع

المحـــرَّر الوجيــز

فيما يجب عليك اعتقاده

SEIRAJ.COM

لا تؤذيني في عائشة

كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صَواحِبِي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمُرِي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يُهدوا إليه حيث ما كان، أو حيث ما دار، قالت: فذكَرَت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأعرَضَ عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذاك فأعرَضَ عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها

صحيح البخاري: ٣٧٧٥

شيخ الزمان

الشيخ الهمام

كلمات وأداء: أبو خالد الشامي

مَنْ لِي بِمِثْلِ هُمَامِنَا قَدْ أَضْرَمَا *** صَدْرَ الْعِدَا حَتَّى تَعَالَى صِيَاحُهَا
لَمْ يَتْرُكِ شُبَهًا تَثُورُ وَيَرْتَوِي *** مِنْهَا الْمُخَالِفُ حَابِكًا لِشِبَاكِهَا
هَدَمَ فُلُولَ الْمُدَّعِينَ وَصَرْحَهُمْ *** نَقْضًا لِكُلِّ بَاطِلٍ فِي سَاحِهَا
حَتَّى عَلَا صَوْتُ الْعُلُومِ مَنَارَةً *** وَخَسَى جَهُولٌ مُدَّعٍ لِغِمَارِهَا
إِنَّ الطَّرِيقَ سُلُوكُهُ لَا يُقْطَعُ *** إِلَّا بِضَوْءٍ فِي الظَّلَامِ وَتِيهِهَا
مَنْ كَانَ فِيهَا لِلنُّجُومِ مُتَابِعًا *** يَرْجُو النَّجَاةَ مُجَانِبًا لِسَرَابِهَا
مَنْ كَانَ فِيهَا لِلْغُرَابِ مُتَابِعًا *** مَرَّ عَلَى جِيَفِ الْكِلَابِ كُلِّهَا
مَنْ كَانِ لِلْحَشَّاشِ فِيهَا مُتَابِعًا *** مُتَنَقِّلًا بَيْنَ هَوَى سَكَرَاتِهَا
يَا مَعْشَرَ الْكَمُّوجُ إِنِّي نَاصِحٌ *** أَشْفِقْ عَلَى تِلْكَ الْقُرُونِ فِي مَهْدِهَا
لَا تَنْطَحَنَّ فِي الْجِبَالِ بِقُوَّةٍ *** فَالْقَرْنُ يُكْسَرُ وَالْجِبَالُ فَوْقَهَا
يَا سَالِكًا نَحْوَ السِّرَاجِ وَمُقْتَفِي *** أَقْبِلْ فَإِنَّ الضَّوْءَ أَوْضَحَ دَرْبَهَا
لَا تَلْتَفِتْ نَحْوَ الذُّبَابِ وَسَاقِطٌ *** سَقْطُ الْمَتَاعِ فِي الطَّرِيقِ ذُبَابُهَا
فَامْضِي أَيَا شَيْخَ الزَّمَانِ فَإِنَّنَا *** جُنْدٌ نُقِيمُ لِلْجَمَاعَةِ صَرْحَهَا
نَحْنُ الْأَضَاحِي حِينَ شَحَّ عَطَاؤُهُمْ *** نَحْنُ نُجَدِّدُ لِلْوَغَى وَأُوَارُهَا

www.seiraj.com

لتحميل الأنشودة
AL_MAHAJAH

أجيبوا داعي الله

إلى التَّائهين المُشتَّتين، إلى مَن ضاقت عليهم فجاج الأرض، إلى مَن غفلت قلوبهم عن الحق، إلى مَن تَركوا نور التَّوحيد وراء ظهورهم واتَّبَعوا أهواء الغافلين الضَّالين، إلى مَن أَضَلَّتهم كثرة دُعاة الخزي والكفر، فاتَّبَعوهم وَوَلَّوا مُدْبرين عن الحقِّ وأهله، إليكم يا مَن دُفِنَت عقولكم في ظلمات الجهل، ندعوكم دعوة مشفقين عليكم، عودوا إلى رُشدكم، هلمُّوا إلى نور الله الذي يُضيء عقولًا شَردت وانحرفَت عن الحقِّ، انجوا بأنفسكم، فلا أحد يغني عنكم مِن الله شيئًا

سـراج الطـريق

www.seiraj.com

معهد الإمام أحمد

زاد المسلم

www.seiraj.com